

البحث السريع بالمشاركة لتنمية المجتمع الريفي

نبدأ استكمالاً لما ورد في العدد السابق من مجلة الزراعة حول منهج البحث السريع بالمشاركة لتنمية المجتمع الريفي وسنوضح فيما يلي بعض الأدوات المستخدمة لجمع المعلومات في البحث الريفي السريع .

حيث تعدد أدوات البحث الريفي السريع بالمشاركة لجمع المعلومات وتنفرد كل منها بمزايا خاصة بها وعلينا اختيار الأداة المناسبة بما يتوافق مع الهدف المطلوب وسنبين فيما يلي لمحة عن بعض هذه الأدوات .

مراجعة المصادر الثانوية :

إن البيانات الثانوية هي مصادر للمعلومات المتعلقة بالموضوع الذي ننوي عمل البحث الريفي السريع بالمشاركة حوله والتي تتوافر في صورة موضوعات مكتوبة منشورة مثل : التقارير ـ الإحصائيات ـ الخرائط ـ الصور . . . الخ .

وهي مفيدة جداً في التعرف على المجتمع موضوع الدراسة وتوفر الكثير من الوقت إذا تعرفنا على هذه المعلومات حتى لا نقوم بجمعها مرة أخرى ومن الضروري مراجعتها قبل بدء العمل الميداني وتلخيصها في صور (رسوم بيانية ـ جداول ـ خرائط وصور . .) ويتم تأمين هذه البيانات من خارج المجتمع المدروس ومن داخله بالرجوع إلى التعداد العام وتعداد القرية والاستفادة من أية دراسة سابقة حول هذا المجتمع ، ويمكن القول بأنه عبارة عن اكتساب خلفية يمكن من خلالها تكوين صورة عن المجتمع قبل الذهاب إليه وهذا يكسبه بعض الثقة أثناء المناقشة مع السكان المحليين بأنه يلم ببعض المعلومات عن مجتمعهم ويمكن الاستفادة منهم بإعطائه إجابات ذات تفاعل جيد .

الملاحظات (المشاهدات)

تنبع أهميتها كأداة لجمع المعلومات دون طرح أسئلة مباشرة حيث تقوم على ملاحظات الفريق أثناء التجول في مكان البحث ، فهي تجمع معلومات لا يمكن جمعها بأدوات أخرى ولكنها تتطلب اندماجاً كبيراً بالمجتمع للدرجة التي تسمح له فهم وجهات النظر بموضوعية مستخدماً عدة أساليب منها : الحواس مثل وأدوات القياس والمؤشرات الدالة وملاحظات مواقع أماكن واستخدام قوائم مراجعة للتأكد من مشاهدة وملاحظة ما يريده البحث .

أما عن خطوات العمل فهي :

فكر في البداية عن أهداف ومواضيع الملاحظات المباشرة ، ثم حدد المؤشرات والمعايير التي على أساسها نستطيع إعطاء حكم أو تقييم معين من خلال ملاحظاتك المباشرة ، بعد ذلك فكر بكيفية تطوير هذه المؤشرات لتشكيل قائمة مختصرة تتضمن ما هي المعلومات المطلوبة ونوع المشاهدة المباشرة، وبالتالي قم بتسجيل مشاهداتك المباشرة أولاً بأول وبصورة منظمة .

وهي من الأدوات التي تستحق اهتماماً كبيراً ويجب أن تكون جزء من أي بحث سريع بالمشاريع ولكن لا يجب الاكتفاء باستخدام المشاهدة المباشرة فقط إذ أن المشاهد غير المدرب أو الذي يجهل المنطقة قد يخطئ خطأً فادحاً في تفسير ما يشاهده ويعطي صوراً غير حقيقية عن الواقع الفعلي كما ان تفسير المشاهدة تختلف من شخص لآخر لذا يجب أن تكون هي داعمة لأدوات أخرى من خلال تحليل النتائج .

أداة المقابلات شبه المنظمة :

تعد واحدة من الأدوات الأساسية المستخدمة في البحث الريفي السريع بالمشاركة وهي شكل من أشكال المقابلات التي تبدأ ببضع أسئلة محددة ويتم صياغة معظم الأسئلة خلال المقابلة وبأسلوب مناقشة غير رسمية وتحتاج لمهارة وخبرة كبيرة لإجرائها بالشكل الصحيح وتوجيه الحديث والأسئلة لتحقيق الهدف من إجراء هذه المقابلة ولكي تكون هذه المقابلات ناجحة ننصح بما يلي :

ـ استخدم أسلوب ولغة تحدث واضحة ومقبولة ومشابهة لوضع المجيبين .

ـ ابدأ المقابلة بالتعريف عن نفسك والفريق وبمقدمة تشرح الهدف من اللقاء والوقت الذي سيأخذه والتأكيد على سرية المحادثة التي ستجري بينهما وبأن الفريق قد جاء من أجل التعلم .

ـ أن تكون المقابلة على مراحل وبلباقة ، تبدأ بالانصهار مع المجموعة ، ثم أسئلة قصيرة غير حساسة ، ثم الانتقال إلى مرحلة التخصص بالأسئلة وأخذ رأي المجيب بكل موضوع وتفسيره لذلك ، وكن واسع الأفق .

من الممكن أن تسند للمجيب أن يمثل دوراً آخر ويعطي رأيه بصراحة وخاصة على الأسئلة المحددة .

ـ عدم تحميل المجيب مسؤولية عدم الفهم لأن عدم الوضوح هو مسؤولية من يقوم بالمقابلة .

ـ السماح للمقابلة بالتوسع بحرية طالما كان هناك مواضيع ملائمة للبحث وطالما كان جو المقابلة يسمح بذلك .

ـ لا تعطي وعوداً غير حقيقية للتعاون وتجنب القيام باستنتاجات أو مساعدة على إنهاء جمل توحي برأيك بها .

ـ دع كل عضو من أعضاء الفريق ينتهي من طرح كل أسئلته ولا تقاطعه .

ـ عين شخصاً لتدوين المشاهدات وأن تكون بالتبادل .

ـ لا بد من أن يدير أحد أعضاء الفريق النقاش والحوار .

أما الأخطاء التي يمكن الوقوع بها فهي :

عدم الإنصات بتأن ، تكرار الأسئلة ، مساعدة المجيب على الإجابة أو إكمال جمل عنه ، طرح أسئلة محرجة أو طرح الأسئلة التي يمكن إجابتها فقط بنعم أو بلا ، إضافة لطول فترة المقابلة التي يجب أن لا تتجاوز ٤٥ دقيقة للمقابلات الشخصية ، وساعتين للمقابلة الجماعية ومن الخطأ التطرق للأسئلة الموجهة والتعبيرات غير المنطوقة ، وعدم التسجيل بدقة .

إعداد: م. محمد عدنان شرف